الإسلام .. مستقبل أوروبا

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ

صدق الله العظيم

دار الأمين

طبع * نشر * توزيع

الجيزة : ٨ شارع أبو المعالي
(خلف المعهد البريطاني) العجوزة
تليفون و فاكس : ٣٤٧٣٦٩١

١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق
(خلف قاعة سيد درويش) الهرم
تليفون و فاكس : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع ١٠٠٨٩/ ١٩٩٧

ISBN : 977-279-160-9

إخراج فني : جمال فتحي أحمد

الإسلام مستقبل البشرية

- مشاهير اعتنقوا الإسلام ..
- مشاهير احترموا الإسلام ..
- لماذا أسلم هؤلاء ؟..
- لماذا يدخل الناس الإسلام ؟..

ياسر حسين

الأمين للنشر والتوزيع

مقدمة

عندما شرعت فى كتابة هذا الكتاب وضعت نصب عينى الهدف منه ألا وهو الشباب المسلم الذى يحمل لقب مسلم فى البطاقة الشخصية ، ولكن ليس له أى علاقة بالإسلام الحقيقى فكل ما يعرفه هو الدندنة بالأغانى الهابطة الخليعة ، حافظ لكلماتها عن ظهر قلب ، مدركاً لمعانيها من حب وغرام وهيام وشوق وعاشقاً لما يسمى بنجوم الفن وربما علق صورهم فى غرفته باعتبارهم نموذجاً يحتذى به .. وكذلك الافتتان بكرة القدم ولطم الخدود عند الهزيمة أو ضياع ضربة جزاء والخروج عن الوقار عند الفوز والفرحة به كأنه نصر فى معركة حربية وارتداء الملابس الغربية وتقليد موضاتها .

أما الإيمان بالله والتصديق به الذي يعصم من الوقوع فى الزلل والصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر وقراءة القرآن التى تجعل جوف الإنسان كالبيت العامر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى جعل المسلمون خير أمة أخرجت للناس وعمل الصالحات والإحساس بآلام الفقراء والمساكين والتصدق عليهم والصيام الذى يهذب النفس ونصرة الأخوة المسلمين أو على الأقل إدراك معاناتهم من الحروب الصليبية وحروب الاغتصاب الموجهة ضدهم .. .. فهو غير موجود غير موجود !!!

وحتى الشباب المثقف الذى لديه حد أدنى من المعلومات فهو تحت ضغط التعليم العلمانى الذى يضع الدين فى مؤخرة المواد الدراسية ويشطب معارك صلاح الدين من التاريخ وتحت ضغط الإعلام العلمانى الذى يقدم له الأفلام الساخنة والأغانى الخليعة والبرامج التافهة من منوعات واستعراضات وإعلانات وتحت ضغط ظروف الحياة القاسية التى تجعل الإنسان لا يهتم سوى بقوت يومه .. هذا الشباب غسل مخه بتخاريف تقول له : إن الدين ما هو إلا طقوس تؤدى فى المسجد ليس لها أى صلة بحياته العملية .

هذا الشباب انبهر بالغرب انبهار المهزوم بالمنتصر انبهار من لا حضارة له ولا ثقافة فى مواجهة من يدعى الحضارة وينسى هذا الشباب أن المسلمين الأوائل فتحوا العالم وأقاموا

حضارة كبرى استنار بها العالم نوراً حقيقياً وليس تنويراً زائفاً وليس دياجير الظلام التى تحياها حضارة الغرب المعدومة من الأخلاق المنغمسة فى الجنس الغائبة فى المخدرات الضاربة فى الاحتكار .

ينسى هؤلاء الشباب أن هناك أناس من الغرب باعوا تلك الحضارة الزائفة وهجروها ديناً وديدناً ويمموا وجههم شطر الإسلام يستخرجوا منه الكنوز وتجاهلوا بذلك دعاوى المستشرقين والعلمانيين الزاعمة بأن الإسلام هو عودة إلى القرون السابقة وأثبتوا بهذا أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه شريعة وعقيدة !!

لقد كان هناك فكرة لبيان قصص إسلام أمهات المؤمنين وكان هناك فكرة لبيان قصص إسلام ملوك غير عرب فى أزمنة غابرة ولكننى فضلت أن تكون أغلب القصص لكتاب وأدباء ومفكرين وقساوسة وشباب أجانب فى وقتنا الحاضر حتى تزول الغشاوة من عيون شبابنا المنبهر بالغرب وهو يرى هؤلاء الأجانب ينجذبون لحضارتنا التى يعنى التمسك بها الاحتفاظ بهويتنا والعودة للمجد والسؤدد والرفعة .

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون : ٨] صدق الله العظيم

الفصل الأول

مشاهير اعتنقوا الإسلام

١ - ليلى مـــــراد .
٢ - مـــراد هوفـــمـــان .
٣ - مـــوريس بوكـــاى .
٤ - مـــــالكوم إكس .
٥ - محـمـد على كـلاى .
٦ - مـــالك تايســـون .
٧ - كـات ستـيـفـنس .

١

ليلى مراد

هل تبرعت للإسرائيل

☐ ملكة على عرش الغناء الإسرائيلى :

فى ١٧ فبراير ١٩١٨ وفى مدينة الإسكندرية ولدت ليلى مراد لأبوين يهوديين من أصول بولندية كانا قد هربا من أجواء الحرب العالمية الأولى إلا أن أجواء الحرب الثانية اقتربت من مصر بل ومن الإسكندرية عندما وصلت جيوش ألمانيا بقيادة القائد الفذ روميل إلى العلمين طلب يهود الإسكندرية من الملك فاروق السماح بالهجرة إلى القاهرة فوافق فهاجرت العائلة إلى القاهرة فى حى وكالة الليمون بالقرب من حارة اليهود ثم انتقلت لحى السكاكينى إلا أن بعض أفراد العائلة فضل الهجرة إلى أمريكا أو فلسطين .

بينما أسلمت ليلى مراد فى عام ١٩٤٦ فإن أقربائها الذين سافروا إلى فلسطين التى احتلها بعد ذلك الكيان الإسرائيلى ظلوا على ديانتهم اليهودية طبعاً وفى هذا يقول ابن عمها منير أصولين « فى سنوات الحرب بين مصر وإسرائيل لم نكن تجرؤ على الاتصال بليلى مراد فى القاهرة ؛ لأنه كان يمكن اعتبار ذلك نوعاً من التجسس تضار بسببه ليلى أو نضار نحن فى إسرائيل ولكن بعد مبادرة السلام بدأنا فى الاتصال بها لكنها انزوت تدريجياً عن الجميع وهى لا ترد على تليفوناتنا ولا ترسل لنا خطابات وبالمختصر هى لا تريد أن تعرفنا وتتعلل دائماً بحجج دبلوماسية » .

يكمل منير « لقد تعرّضت ليلى مراد لضغوط فى نهاية الأربعينات من جانب الحلخلصلت وكبار يهود مصر الذين حاولوا إقناعها أن حياتها أصبحت فى خطر بعد حرب عام ١٩٤٨ (مع أنها كانت قد أسلمت) وعرضوا عليها تنصيبها ملكة على عرش الغناء الإسرائيلى فى حالة هجرتها لإسرائيل ولكنها رفضت وطردتهم من منزلها ثم رفضت بعد ذلك الهجرة مع الأسرة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٩ » .

❑ زكى عبد الوهاب يهودى :

كانت ليلى مراد قد تزوجت من المخرج فطين عبد الوهاب وأنجبت منه ابنا يدعى زكى ويعلق منير أصولين – ابن عم ليلى – على موضوع ولادة زكى تعليقاً فى غاية الطرافة فيقول : « إن زكى فطين عبد الوهاب مسلم ومع ذلك فنحن لا نعترف به كمسلم (من أنتم؟) لأنه طبقاً لديننا اليهودى سيظل يهودياً مهما فعل (!) فرغم أننا نعترف بحرية كل فرد فى اختيار دينه (!!!!) إلا أن شريعتنا تقول إن زكى يهودى فالأم هى الأرض وإذا أنجبت ذكوراً كانوا كلهم يهوداً » .

نستطيع أن نلمح العديد من الأوهام فى هذا الحديث فعدم اعترافهم بإسلام زكى هو الخيط الواهى الذى يتمسكون به لإعادة ليلى للديانة اليهودية وهم يعرفون جيداً أن هذا مستحيل كما أن الأستاذ منير يتفوه بأساطير كبرى فهل يحترم اليهود اختيار الإنسان لدينه ؟ إنهم يعتبرون أنفسهم البشر من دون البشر أما باقى الناس فهم حيوانات خلقوا على أشكال الإنسان كى يكونوا لائقين بخدمة الإنسان اليهودى فكيف نصدق هذا اليهودى اللئيم ؟

كما أن ليلى مراد أسلمت منذ عام ١٩٤٦ وولدت ابنها زكى من زوجها المسلم فطين عبد الوهاب والشريعة الإسلامية السمحاء تقول : إنه إذا تزوج المسلم من المسلمة فالطفل مسلم فماذا يريد اليهودى ؟ إن النصر لشريعتنا السمحاء على شريعة التلمود الفاجرة التى تدعى احترام ديانة الآخرين .

❑ ماذا تحوى وصية ليلى ؟

ومازال منير يواصل أحلامه أو لعلها كوابيس فيقول « إن لنا أمنية نعيشها فى إسرائيل ألا وهى أن تقلب وصية ليلى مراد الدنيا رأساً على عقب ؛ لأننا نؤمن أنها ستعلن فى الوصية عودتها لدينها الأصلى (!) بعد أن تكون قد تحررت من الخوف الذى ظل ملازماً لها طيلة مشوارها بمصر » فإذا سألته الخوف من ماذا رد بأنها منذ الصغر ومن كثرة ما سمعته وقرأته عن اضطهاد اليهود أصبحت ترتعد من أى صوت غريب بالمنزل بل كانت تبكى فى هيستريا غريبة وكانت تخشى من الظهور على المسرح ومواجهة الجمهور .

أى أن منير يتوهم أن خوف ليلى مراد هو الذى جعلها ترفض زيارة الكيان الإسرائيلى أو الاستقرار هناك خصوصاً أنها لا تؤمن بالسلام بين مصر وإسرائيل ولذلك تريد أن تظل

بعيدة عن أى اتهام إذا ما انهار هذا السلام ويمكننا مناقشة هذه الادعاءات ونبين مدى صحتها من عدمه .

سبق أن عرفنا أن ليلى أشهرت إسلامها فى عام ١٩٤٦ ولا يمكن «للأستاذ» منير أن يدعى أن هناك ضغوط على ليلى لتسلم ، بل إنه يعترف أن الضغوط كانت من الطرف اليهودى وأن ليلى طردتهم شر طردة ويمكن لأى مؤرخ أن يوضح لنا مدى الحرية التى كان اليهود يتمتعون بها حتى قيام حرب ١٩٥٦ وعندها خير عبد الناصر اليهود بين الهجرة إلى الخارج وبين الإسلام ولكن ليلى كانت قد أسلمت منذ أكثر من ١٠ سنوات فأين هو الخوف الذى يتحدث عنه الأستاذ منير ؟

أما الوصية التى يحلم بها منير فليست إلا خيالاً فى عقله فيمكن لليلى – إن كانت إسرائيلية الهوى – أن تهاجر لإسرائيل دون خوف أو وجل فلماذا تنتظر أن تموت ثم تظهر المفاجأة ووقتها ستخسر رصيدها من الحب لدى أفراد الشعب المصرى الذى سيعلم أنها كانت منافقة طيلة هذه السنوات وأنه كان يجب تطبيق حد الردة عليها ؛ لأن الشريعة الإسلامية لا تقبل أن يرتد المسلم عن دينه وذلك تطبيقاً لحديث الرسول – عليه الصلاة والسلام – « من بدل دينه فاقتلوه » .

❐ أنور وجدى خلف الشائعات :

فى أوج عنفوان ثورة يوليو وفى ١٢ سبتمبر ١٩٥٢ نشرت جريدة الأهرام خبراً من مراسلها فى دمشق جاء فيه أن الحكومة السورية قررت منع أغانى ليلى مراد وأفلامها فى سوريا ؛ لأنها تبرعت لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وأثار الخبر ردود فعل عنيفة فى الأوساط الفنية والسياسية وأكدت وكالة أسوشيتدبرس أن ليلى مراد كذبت هذه الأنباء التى يعود مصدرها لحقد بعض المشتغلين بالسينما وأنها مؤمنة أن الشعب والحكومة المصرية يعرفانها حق المعرفة ولا يصدقان هذه المزاعم .

وعلى عكس المبدأ القانونى المعروف «على المدعى البينة» فإن المدعى عليها وهى ليلى مراد طُلب منها إثبات براءتها من هذه التهمة دون أن تتمكن الجهات المدعية من تقديم دليل واحد على إدانتها وعادت ليلى مراد إلى مصر لأنها كانت وقت ظهور هذه القصة تعالج فى فرنسا وكانت عودة ليلى بمثابة أحد أدلة براءتها لأنها لو كانت متهمة لخشت من العودة والحساب القاسى فى مصر .

كان على ليلى تقديم أدلة براءتها وكان الدليل الأول هو مستند يبين حساب ليلى مراد فى أحد البنوك وكان مقداره ٣٦ ألف جنيه وحساب فى بنك آخر يقدر بـ ٣٠٠٠ جنيه كما قدم أنور وجدى خطاباً نص على ما يلى «أ قر أنا أنور وجدى أن طلاقى من السيدة ليلى مراد لم يكن بسبب دينى لأن السيدة ليلى مراد مسلمة وموحدة بالله منذ سبع سنوات ولم يكن سبب الطلاق خلافاً سياسياً أو ميولاً وطنية وإنما هى عربية مسلمة صميمة ولكن سبب الطلاق هو أسباب خاصة يحدث منها كل يوم بين جميع الناس» .

وسعت ليلى مراد حتى حصلت على خطاب من الشئون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية يؤكد أن ليلى مراد لم تسافر من فرنسا إلى إسرائيل ولا صحة لما نشر لتبرعها لإسرائيل بأى مبلغ وأخيراً ظهر حديث لليلى مراد فى مجلة الفن عدد نوفمبر ١٩٥٢ قالت فيه : «إننى مصرية عربية مسلمة وأحب العرب والإسلام والله لا يظلم مخلوقاً بريئاً وستظهر براءتى للجميع بل ويعلمها الذين أشاعوا تلك الفرية الكاذبة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» .

ولكى تؤكد ليلى مراد على كل كلمة قالتها قابلت مدير مكتب اللواء محمد نجيب وتبرعت بمبلغ ١٠٠٠ جنيه مصرى لمشروع تقوية الجيش المصرى ؛ ولكى تثبت أنها مازالت محبوبة من الشعب زارت هى وأنور وجدى – بعد زواجهما للمرة الثالثة – كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث استقبلها الأساتذة والطلبة بالترحاب وأكدوا سعادتهم ببراءة ليلى مراد من التهم المنسوبة إليها .

يرى البعض أن أنور وجدى يقف خلف هذه الشائعة الكاذبة فقد كان عمر الطلاق بينهما قصيراً وعادا مرة أخرى إلى بعضهما فور إطلاق الشائعة ورغم أن أصابع الاتهام أشارت لأنور وجدى بالاتفاق مع أحد الصحفيين اللبنانيين هو الذى أطلق الشائعة إلا أنه ما كاد أن يعرف أبعادها وأنها لن تؤثر على ليلى مراد فقط وإنما عليه أيضاً بوصفه شريكاً لها فى أغلب أفلامها حتى أسرع لينفى الشائعة وليسافر لفرنسا مع ليلى ليعودا سوياً مع أنهما كانا مطلقين وعندئذ عادت الحياة الزوجية بينهما .

ولأن مجلة روز اليوسف كانت قد نشرت مقالاً عن ليلى مراد ولأن المجلة معروفة بميولها اليسارية وحيث أن الشيوعية قد ماتت فى العالم ومات معها شعارها السافل «الدين

أفيون الشعوب، فقد اتجهت المجلة اتجاهاً علمانياً وهو هجوم على الدين ولكن بطريقة أخرى غير مباشرة ولذلك نفثت فى مقالها بعض السموم كالعادة .

كان أول السموم هو أنه ليس عيباً أن تولد ليلى مراد يهودية ونحن نتفق معهم فى هذه النقطة ، ولكننا نعرف أنهم يلمحون أن تكون العلاقة بين المسلمين واليهود علاقة ودية طبيعية ونقول لهم إن الله عز وجل والرسول – عليه الصلاة والسلام – أخبرانا أن العداء الإسلامى اليهودى سيظل قائماً إلى يوم القيامة وبالتالى فليس عيباً أن تولد ليلى مراد يهودية ولكن العيب كل العيب أن تكبر وتعى وتدرس ثم تظل على دين الضلال ولكن – والحمد لله – استخدمت ليلى مراد عقلها واعتنقت الإسلام .

من السموم أيضاً ادعاء أن هناك عائلة يهودية لليلى مراد أو مجموعةمن أقربائها يعيشون فى إسرائيل ونقول لهؤلاء نحن نقدر صلة الرحم ولكن صلة الإسلام أقوى فعائلة ليلى مراد وأقربائها وأخوتها هم من المسلمين أما هؤلاء اليهود فيمكن أن تدعوهم للإسلام فإن قبلوا كان بها وإن رفضوا فليس لهم إلا الحقوق الإنسانية خصوصاً وأنهم يعيشون فى الكيان الإسرائيلى ، وبالتالى وجبت مقاطعتهم وهذا هو ما فعلته فعلاً ليلى مراد .

أما أكبر السموم على الإطلاق فهو أن المقال الطويل كان يهدف فقط للإثارة الصحفية ولم يتضمن قصة إسلام ليلى مراد وكيف اعتنقته وكيف يشتمل على هذا فلو حدث لكانت مجلة روز اليوسف تدعو الناس لاعتناق الإسلام بينما هى فى الحقيقة تدعو الناس لترك الدين والإغراق فى الشهوات وخلع الحجاب لهذا كان رفع التوزيع بالعناوين المثيرة هو الهدف الأول من المقال .

وفى مجلة أخرى نشرت قصة إسلام ليلى مراد ولكن المجلة كانت فنية ولهذا جاءت القصة مختصرة لا تسمن ولا تغنى من جوع ولكنها على الأقل ذات مغزى إذ تقول ليلى مراد ، لقد عاد أنور وجدى مستغفراً نادماً بطريقته الفهلوية وأصر على إعادة الحياة الزوجية بيننا وقررت أن انتهز الفرصة لكى أجعل من إعادة أنور لى مناسبة جليلة كانت نفسى تتوق إليها منذ كبرت وترعرعت وبدأت أعقل وأميز الأشياء وبالفعل عدت لأنور وكلانا على دين الإسلام الحنيف ، والمغزى البسيط للقصة أن من يفكر تفكيراً منطقياً سيدرك أن الإسلام هو دين الحق .

ولما كانت ليلى مراد مطربة فإن هذا يجرنا لسؤال عن مشروعية الغناء فى الإسلام خصوصاً وأن الفتوى السائدة حالياً هو أن الغناء كلام حسنه حسن وسيئه سيئ أى أن الكلام المغنى لو كان سيئاً فالغناء حرام ولو كان هناك ميوعة أو تخنث أو خلافه فى الغناء لأصبح حراماً وتتجاهل هذه الفتوى مشروعية الغناء بالمزمار أو آلات الطرب الحديثة .

يقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : « ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحُرَّ والحرير والخمر والمعازف » رواه البخارى ولما كان من المعروف أن الخمر حرام وأن ارتداء الحرير حرام للرجال فيفهم من ذلك أن المعازف حرام ويقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – أيضاً : « ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير » رواه ابن ماجة وإسناده صحيح وهكذا فالمسألة ليست فى كلام الأغنية ولكن فى المزمور نفسه .

ولكن هل المزمور حرام على أطلاقه يمكننا أن نحدد الإجابة من أحاديث الرسول ﷺ فعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخل على أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقولت الأنصار يوم بعاث وليست لمغنيتين فقال أبو بكر أمزامير الشيطان فى بيت رسول الله فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. رواه البخارى (٤٤٥/٢) وأحمد (١٣٤/٦) مسلم (٢١/٣) ابن ماجة (٦١٢/١) النسائى (١٩٦/٣) .

وقد استدل البعض من هذا الحديث إمكانية إباحة الغناء ولكن مردود عليهم بالآتى أن غناءهما كان مجرد إنشاد للأشعار عن الشجاعة فى الحروب وليست عن العشق والغرام والوجد والهيام والشوق والهوى والتعريض بالفواحش وما يحرك النفوس كما يفهم من قول عائشة وليسا بمغنيتين أنهما ليستا محترفتا الغناء وإنما هاويتان كما أن الرسول ﷺ لم ينكر على أبو بكر قوله عن الغناء مزامير الشيطان أى أنه أقره على هذا ولكنى استثنى أيام الأعياد .

والخلاصة أن الفقهاء اتفقوا على جواز الضرب بالدف فى المناسبات كالأفراح أو قدوم الغائب ويجوز استخدام المزمار أو آلات الطرب الحديثة فى الأعياد فقط على ألا تضيع فرضاً وألا يصاحبها خمور أو رقص ولا يصاحبها ميوعة أو تخنث أو خضوع فى القول وألا تشمل الكلمات تمجيداً للعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة أو دعوة للفسوق والفجور أو وصف

الخمر مثلاً .. إلخ فإذا طبقنا هذه الرؤية على أغانى ليلى مراد فيمكننا اعتبار أغنية «يارايحين للنبى الغالى» جائزة على اعتبار أن ذهاب الحجاج للحج هو مناسبة تستدعى الفرحة .

علينا ألا نعتبر ما سبق قيوداً أو تزمتا أو تشدداً أو تطرفاً فهذه أحكام ديننا التى التزم بها المسلمون الأوائل ففتحوا العالم ولما طال علينا الزمن وأخذنا نفرط فى هذه الأحكام بالتدريج ونستمتع بالغناء وغيره من المحرمات كان أن توالت علينا الهزائم واستعمرنا الغرب عسكرياً واقتصادياً والأدهى والأمر .. ثقافياً حتى لقد اعتبر بعض المسلمين أن الحكم العثمانى تخلف والحكم الفرنسى تنوير وبالتالى فالالتزام بأحكام الشريعة – كبيرها وصغيرها – سيقودنا للمجد والعزة .

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون ٨]

٢

مراد هوفمان

التسامح الإسلامى أم التفرقة المسيحية ؟

آثار إسلام الدكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا الحالى فى المغرب قدراً كبيراً من الاهتمام إلى جانب الحرج فى الغرب لدرجة أن بعض المسئولين كانوا يخفون حقيقة إسلامه وقد جاء اعتناقه للإسلام فى عام ١٩٨٠ تتويجاً لعملية متصلة من الدراسة والتفكير والمقارنة العقلانية بين حضارة الغرب وأيدلوجياته وقيمه وبين فلسفة الإسلام وإنجازاته على مستوى الفرد والمجتمع .

وقد حاولت الصحافة الصهيونية الهجوم على مراد هوفمان وتساءلت بسخرية كيف يعتنق رجل ألمانى مثقف ديناً يؤمن بضرب الزوجات ؟ وتناسوا أن معدلات ضرب الزوجات فى ألمانيا وإنجلترا وكافة دول أوروبا التى تدعى أنها تحافظ على حقوق الإنسان قد ارتفعت إلى درجة كبيرة جداً وهى لا تقارن بالمعدلات البسيطة لضرب الزوجات فى الدول الإسلامية(*) .

كما تناسوا أن الرسول ﷺ قد مدح الرجال الذين يمكنهم أن يحلوا مشاكلهم مع زوجاتهم دون استخدام الضرب وتناسوا أن الضرب هو الوسيلة الثالثة لمعاملة الزوجة الناشز أى غير المطيعة بعد الوعظ والهجرة فى المضاجع كما أن للضرب شروط أهمها أن لا يكون على الوجه الذى كرمه الله وكذلك ألا يكون مبرحاً ، وكمثال يمكن ضرب الزوجة بالسواك وهو تعبير عن غضب الزوج ولومه لها .

❐ الزخرفة والخيال :

ويحكى مراد هوفمان عن مسيرته التى أوصلته للإيمان بدين الله والمواجهات التى قادته له وزادته إيماناً به ويبدو أنه كان مهتماً بالزخرفة والعمارة ففى إحدى زياراته لمدينة

(*) تكونت فى دول أوربا جمعيات لحماية الزوجات من ضرب الأزواج .

غرناطة الأسبانية التى تحتوى على الآثار الإسلامية حلل هوفمان فن العمارة والزخارف الإسلامى ووصل لبعض الاستنتاجات ربما كانت هى بداية عملية اعتناقه للإسلام والوصول للحظة التنوير الأهلية .

يقول هوفمان « من الصحيح أن تثير العمارة الإسلامية فى زخزفتها الخارجية والداخلية رغم تنوعها الكبير شعوراً بالمكان ذا طابع إسلامى مميز يستوعب ملامحه البارزة والدقيقة وهو ما يمكن للمرء أن يشهده فى مبانى وباحة قصر الحمراء فى غرناطة أو فى مساجد قرطبة والقيروان والقاهرة واسطنبول ويصدق نفس القول على منطقة الحرم فى قلب مكة .

وترجع الخاصية الإسلامية المميزة لهذه التجربة الفنية إلى عدة عناصر منها المثل الأعلى الخاص بالبساطة فى الواجهات الخارجية للقصور الإسلامية والطابع اللاطبقى للإسلام الذى يغلب على تصميم المساجد الإسلامية والدرجة العالية من التجريد التى تتفق مع جلال الله عن الوصف عند المسلمين والأبعاد الإنسانية فى تكوين النسب المعمارية التى تعكس حرص الإسلام على التوازن والاعتدال ومنهج الوسطية فى معالجة كل الموضوعات وتجرد أماكن الصلاة من المناخ السحرى الذى يدل على خلو الإسلام من الطقوس والأسرار المقدسة والغموض »[1] .

❑ التسامح مع الأقليات :

باعتبار هوفمان سفير فقد تنقل بين العديد من البلدان فالزيارة إلى أسبانيا التى تحدث عنها كانت فى عام ١٩٥٨ وفى زيارة أخرى لبلغاريا عام ١٩٧٦ اكتشف هوفمان جوانب أخرى من عظمة الإسلام يحكى عنها قائلاً : « لاحظت وجود كنيسة صغيرة تقع دون مستوى الشارع ويبدو أنها كانت موجودة إبان العصر العثمانى وبينما ادعى المرشد أن هبوط الكنيسة عن الشارع سببه التفرقة التى كان المسلمون يمارسونها ضد الأقلية المسيحية فقد نظرت أنا للموضوع من جهة أخرى .

فقد كنت أعلم أن المسيحيين الأسبان بعد أن احتلوا ملقا وغرناطة وأشبيلية وطليطلة دمروا كل المساجد بطريقة وحشية ولم ينج المبنى الرائع فى قرطبة من التخريب تماماً إلا لوجود إمكانية لتحويله إلى كاتدرائية وفى زمن لاحق عندما احتلت فرنسا الجزائر لقى

(١) مراد هوفمان .. يوميات ألمانى مسلم .

مسجد الجمعة نفس المصير كما كنت أعلم أن من العبث البحث عن مئات المساجد التى شيدت فى الصرب واليونان فى ظل الحكم العثمانى ولا يوجد فى بلجراد سوى مسجد صغير واحد لم تنله يد التخريب » .

يا له من تناقض صارخ فالفاتحون الإسلاميون سمحوا باستمرار الديانة المسيحية فى كافة الكنائس بينما لم يحدث المثل بالنسبة للغزاة المسيحيين فالفارق الواضح بين التشدد المسيحى والتسامح الإسلامى يستمد أصوله من تعاليم القرآن القاطعة بإبداء التسامح نحو أهل الكتاب إذ ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ [البقرة ٢٥٦] كما أن التعددية الدينية جائزة ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ [الشورى ٤٢] .

❐ حضارة تؤدى إلى الهلاك :

وقد تأثر هوفمان بقراءاته للفيلسوف الإسلامى محمد أسد الذى تناول عملية اعتناقه للإسلام فى سيرته الذاتية الرائعة « الطريق إلى مكة » كما جاء كتاب أسد « الإسلام فى مفترق الطرق » بمثابة ضرب على الوتر لدى هوفمان إذ صور الواقع العملى للحضارة الأوربية بصورة مدهشة مما ساهم فى تقريب الإسلام لدى هوفمان .

فإذا اخترنا مقتطفات من كتاب أسد الذى تأثر به هوفمان نجده يقول : « يبدو أن تنامى القلاقل الاجتماعية والاقتصادية وربما أيضاً حدوث الحروب العالمية ذات أبعاد لا قبل للمرء لمعرفة حدودها مسبقاً سوف تدفع العالم والحضارة الغربية المادية الغرورة بشكل مروع للإغراق فى السخف على نحو يضطر شعوبها إلى أن تبحث من جديد فى استكانة ودأب عن الحقائق الروحية وهنا يمكن للتبشير بالإسلام أن يجد قبولاً » .

❐ النور فى مكة :

فى كل بلد كان هوفمان يحط فيها رجاله كان اقتناعه بالإسلام يزداد خصوصاً عندما أقام بالجزائر وعاشر أهلها وأحس بأثر الإسلام فى تعاملات الجزائريين فى الوقت الذى كان قد كثف فيه قراءاته عن الإسلام وتراجم معانى القرآن الكريم حتى أحس أن حياته هى الإسلام وأن ﴿ من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ .

« فى الجزائر فى مايو ١٩٦٢ كان الألمان ينقبون عن البترول فى الصحراء وهدد بعضهم بهجر معسكرات العمل لأن حرب التحرير الجزائرية اقتربت منهم ولهذا أصدر

القنصل الألمانى تعليماته بالعمل على رفع الروح المعنوية للعمال بصندوقين من الويسكى وطرت وسط عاصفة مروعة للوصول للصحراء بالويسكى وفى هذا الوقت فكرت فى المجاهدين الجزائريين الذين يقفون هادئين متمالكين أنفسهم ومستغرقين فى تأملاتهم بعيداً عن رائحة الويسكى ووحشية الجنود الفرنسيين » .

بعد أن كان هوفمان معجباً بالإسلام كنظام حياة بدأت خطواته تدنو إليه ونفسه تهفو إليه وبدأت نفسيته تضيق بالنصرانية ففى ألبانيا رأى بستانياً يحرص على صوم رمضان كله برغم نحافته وشهد مسلماً يوجسلافياً يصر على الصوم أثناء سفره فقرر هوفمان أن يصوم مثل المسلمين وقد أحس أن الصوم قد قوى مناعته ضد إغراء الشرك وأن روحه سمت وتخطى آلام جسده وهكذا يقول هوفمان « لم أملك إلا أن أكون مسلماً » .

لقد غمر النور الإلهى عقل هوفمان وفى المركز الإسلامى بكولونيا اعتنق الإسلام ونطق الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقول هوفمان « وهكذا بلغت مرادى » ولهذا غير هوفمان اسمه إلى مراد وقرر أن يؤدى الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج وعندما استقبله المستشار فى السفارة السعودية لتلبية طلبه بدخول المملكة حدثه عن الإسلام والرسول مما أذهل مراد هوفمان لأن هناك دولة يولى دبلوماسيوها أولوية للقضايا الدينية على القضايا السياسية .

كان اعتناق هوفمان للإسلام وزيارته للمملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج بمثابة نقطة تحول فى حياته ونتركه ليشرح لنا مشاعره فى هذه الزيارة الغالية على قلب كل مسلم « دخلنا المسجد الحرام مرتدين ملابس الإحرام البسيطة البيضاء مستقبلين الكعبة الكائنة فى قلب رحبة داخلية فسيحة وأنها للحظة لا يجرؤ حتى المسلم أن يحلم بها قبل حدوثها » .

« فعندما يشهد المرء بأم عينيه آثار معمارية أو طبيعية اعتاد على رؤيتها فى الصور والأفلام فإنه غالباً ما يصاب بإحباط شديد عندما تأتى الحقيقة دون الخيال ولكن الأمر كان مختلفاً فى هذه الحالة فلم يكن هناك ضجيج الأسواق حول المسجد ولا مناخ سحرى قدسى حار بل ساد الانسجام أثناء أداء صلاة الجماعة فى صمت مطبق يصون لكل امرئ استقلاله الذاتى فقد كان هناك عشرة آلاف حاج وزائر يطوفون حول الكعبة صامتين وكم كان تأثير ذلك أخذاً بالألباب .

وغمرتنا مشاعر دافقة بالترحيب والإحساس بالأمان التام بين إخواننا وأدركنا معنى تحية « السلام عليكم » وقد بدت نابضة بالحياة وفى مكة حيث تتجسد الكرامة والجمال والإيمان شعرنا بأننا مثل ذرات فى وحدة كونية كبيرة حيث تختفى الفوارق بين الأجناس وخلال ركوعى فى الصلاة أدركت من الأقدام المختلفة الألوان أن كل الأجناس والقارات ممثلة هنا .

والكعبة باعتبارها نقطة ثابتة وقبلة يتجه إليها المصلى تمثل مرساه رمزية لديانة عالمية تعلم أن الله ليس فى الشرق أو فى الغرب وإنما يتجاوز كل قيود الزمان والمكان وبعد أن طفنا سبع مرات حول الكعبة تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم الساطعة نتساءل أية ديانة أخرى تبلغ بها البساطة حد أداء شعائرنا فى مساجد مكشوفة » .

❑ هل تؤثر الثروة فى النفوس ؟

«حالف الحظ العرب مرتين فى تاريخهم الأولى فى القرن السابع الميلادى عندما جعل الإسلام من مكة قبلة لأنظار العالم والثانية بعد عام ١٩٧٣ عندما حققت أسعار البترول ارتفاعاً صاروخياً وعندما أمر سبحانه وتعالى النبى العربى بقوله : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ [العلق ١] فإنه أسبغ عليه نعمة دائمة ثم جاء اكتشاف البترول يحمل الكثير من أسباب الخير » .

ونحن نتساءل هنا هل تغير الثروة النفوس ؟ يجيب هوفمان « يبدو أن صديقى السعودى الشاب رفيق بدوى وزملاءه لم يتأثروا بهذه الثروة الجديدة التى هبطت عليهم حيث سموا بكبريائهم فوق حسابات البنوك ولم يخلب لبهم سعر صرف الدولار أو أسعار السوق النقدية وفضلوا على كل ذلك مناقشة قضاياهم الدينية » .

« ففى كل صباح كانوا يتصلون بالبعض هاتفياً للتأكد من أن أياً منهم لم يفوت عليه نعاسه فرصة صلاة الفجر أما فى الغرب فإن المرء كثيراً ما يتساءل عن مدى قدره هذا السلوك الصارم فى التمسك بأهداب الفضيلة على الصمود فى مواجهة هجوم الرفاهية كما أنه ليس بوسع المرء أن يتصور كيف يمكن تجنب ظاهرة التفسخ فى ظل الغنى الوافر » .

« ولم يمر السعوديون بالطبع بكافة مراحل دخول عصر التصنيع وإنما اقتحموا فجأة العصر التكنولوجى فى مرحلة ما بعد عصر الصناعة والسؤال المطروح الآن هى ما إذا كانت هذه الظاهرة سوف تزيد أو تقلل من الأخطار التى يتعرض لها المتدينين نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة .